الانتماء الوطنيّ.. تأصيل شرعيّ من خلال وثيقة المدينة

د: مباركة اقويدر عمّار
كلّيّة التربية – جامعة صبراته

الملخص

تمّ اختيار موضوع البحث إيماناً بأهمّيّة تكريس مبدأ الانتماء الوطنيّ ودوره في تحقيق الوحدة الوطنيّة، وضمان قوّة الأمّة وتطوّرها، والسير بها في طريق النمو والتقدُّم؛ فقد تمّ اختيار **وثيقة المدينة** التي عقدها الرسول(ﷺ) عقِب هجرته إليها وتأسيس دولة الإسلام الأولى.

وقد تضمّن البحث قراءة في وثيقة المدينة وتحليلها واستقراء بنودها، وبيان ما تضمّنته من منهجيّة عمليّة فريدة في تكريس مبادئ وقيم الانتماء الوطنيّ، ونجاحها عمليّاً في التأليف بين مكوّنات المجتمع الإسلاميّ مسلمين ومشركين ويهود، ضمن كيان موحّد ونموذجيّ أساسه العدل والمساواة، وروحه الأخوّة والإنسانيّة في تجربة قلّ أنْ يكون لها مثيلا في التاريخ الإنسانيّ.

وقد هدف البحث إلى التعريف بالوثيقة، وبيان سبق الشريعة الإسلاميّة في مجال بناء الأوطان، والتأكيد على مبدأ الانتماء الوطنيّ، وتقديم مصلحة الوطن على المصالح الذاتيّة لضمان تقدّمه والرقيّ به، إضافة إلى بيان مدى إمكانيّة استحضار مضمون تلك الوثيقة والاستهداء بها في محاولة الوصول إلى تحقيق الأمن والاستقرار بمجالاته السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة.

كلمات مفتاحيّة: وثيقة، وطن، مواطنة، انتماء وطنيّ.

Research summary

The topic of research was chosen in the belief in the importance of dedicating the principle of national belonging, and its role in achieving national unity, and ensure the strength of the nation and its development, and the path of growth and progress; The city document held by him was chose… The prophet(PBUH) followed his migration to it, and the establishment of the first Islamic state.

The research included a reading in a document of a city, its analysis and extrapolation of its clauses, and a statement of its practical methodology it is unique in dedicating the principles and values of belonging to coutry, and its practical success in bringing to the components of Islamic society Muslims, polytheists and Jews, within a unified and exemplary entity based on justice and equality, and its spirit of brotherhood and humanity in the experience of say to have an analogue in human history.

The aim of the search to define the document, and to clarify the precedence of Islamic law in the field of building homelands, emphasizing the principle national belonging, and putting the interests of the homeland ahead of the interests of selfishness, the guarantee is presented and promoted, in addition to an indication of the possibility of recalling of that document And guided by it in an attempt to achieve security and stability in its political and social fields and economical.

Keywords: document, homeland, complicity, national affiliation.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأميّ الأمين المبعوث رحمة للعالمين﴿بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾(1)، وبعد..

خلق الله(ﷻ) آدم وأسكنه الجنّة، وقضى أنْ يجعل الأرض مهبطه ومستقرّه، وكذا ذرّيّته من بعده، ومع الوقت وبتكاثُر البشر، وتزايُد احتياجاتهم، وتبايُن مصالحهم وتشابُكِها اضطرُّوا إلى الانتظام ضمن كيانات محدودة حاولوا فيها بناء علاقات تمكِّنهم من الحياة بنوع من الانسجام والتناغم لمواجهة تطوُّرات الحياة وتعقيداتها.

فإذا" كان الإنسان في الماضي لم يكن سوى جزء من الطبيعة إلاّ أنّه من خلال علاقاته الاجتماعيّة وممارسة مختلَف الأنشطة تولّدت لديه رغبة في التوحّد مع الآخرين، وأصبحت من أهمّ شروط الوجود المُمَيَّز للجنس البشريّ، ومن أقوى دوافع السلوك الإنسانيّ؛ لذلك كان الإنسان دائماً منتمياً إلى العشيرة أو القبيلة... وعلى مرّ العصور توحّد مفهومَيْ الانتماء إلى الطبيعة والانتماء الاجتماعيّ وارتقى ليشكّل مفهوم الانتماء المتعالي لفكرة الوطن"(2).

وبتطوّر النظم السياسيّة التي حكمت تلك العلاقات أصبحت الدولة بمفهومها الحديث تضمّ أطيافاً مختلفة من الجماعات البشريّة على اختلافاتها الدينيّة والثقافيّة والاجتماعيّة؛ الأمر الذي أوجب إيجاد نُظُم تجمع تلك الأطياف وتدمجها في كيان موحّد ضماناً لاستمراريّة ذلك الكيان، وتدعيماً لقوّته وتكريساً لوجوده بين الكيانات الأخرى، ومن هنا برزت بعض المفاهيم المتعلّقة بوجود الجماعة والانتماء إليها؛ لعلّ أبرزها مفهوم الانتماء الوطنيّ.

وإيماناً من الباحثة بأهمّيّة تكريس مبدأ الانتماء الوطنيّ ودوره في تحقيق الوحدة الوطنيّة، وضمان قوّة الأمّة وتطوّرها، والسير بها في طريق النمو والتقدُّم، ورغبة في خدمة الشريعة الإسلاميّة بالكشف عن بعض ما يتضمّنه تراثنا الإسلاميّ من آثار تمثِّل سبقاً في كثير من

المجالات المختلفة؛ فقد تمّ اختيار **وثيقة المدينة** التي عقدها الرسول(ﷺ) هجرته إليها وتأسيس دولة الإسلام الأولى.

إشكاليّة البحث:

مدى اهتمام الشريعة الإسلاميّة بغرس وتكريس مبدأ الانتماء الوطنيّ، ومدى إمكانيّة استحضار مضمون تلك الوثيقة والاستهداء بها في محاولاتنا للوصول إلى تحقيق أمن واستقرار مجتمعاتنا في المجالات المختلفة(سياسيّة واجتماعيّة واقتصاديّة).

أهداف البحث:

1- التعريف بالوثيقة وما تتضمّنه من منهجيّة عمليّة فريدة في تكريس مبدأ الانتماء الوطنيّ.

2- التأكيد على مبدأ الانتماء الوطنيّ، وتقديم مصلحة الوطن على المصالح الذاتيّة لضمان تقدّمه ورقيّه.

وسيتمّ تناول الموضوع عبر توطئة وثلاثة مطالب هي:

المطلب الأوّل- الإسلام ومبدأ الانتماء الوطنيّ.

المطلب الثاني- صدور الوثيقة ومضمونها.

المطلب الثالث- تحليل الوثيقة.

إضافة إلى خاتمة تتضمّن النتائج المُسْتَخْلَصة، وبعض التوصيات بالخصوص.

وسيتمّ استعمال المنهج الاستقرائيّ التحليليّ؛ وذلك بتحليل النصوص والبنود الواردة بالوثيقة، وما تتضمّنه من مبادئ تتعلّق بالموضوع.

توطئة

عرّف البعض مصطلح الانتماء الوطنيّ بأنّه:" الانتساب الحقيقيّ للوطن والدين فكراً ووجداناً واعتزاز الأفراد بهذا الانتماء عن طريق الالتزام والثبات على المناهج والتفاعُل مع احتياجات الوطن، وتتجلّى هذه التفاعلات من خلال بروز الاعتزاز بالوطن والمحبّة العميقة له والتي تتجسّد عن طريق الانغماس في حمايته والتضحية لأجله"(3)، وعرّفه آخرون بأنّه:" السلوك المعبِّر عن امتثال الفرد للقيم الوطنية السائدة في مجتمعه، كالاعتزاز بالرموز الوطنيّة، والالتزام بالقوانين والأنظمة السائدة، والمحافظة على ثروات الوطن وممتلكاته، وتشجيع المُنْتَجات الوطنيّة، والتمسُّك بالعادات والتقاليد، والمشاركة في الأعمال التطوُّعيّة، والمناسبات الوطنيّة، والاستعداد للتضحية دفاعاً عن الوطن"(4)، والانتماء له جانبان: فطريّ ومكتسب، وهو حصيلة التفاعُل بين ما هو مكتسب وما هو فطريّ، فالشعور بالانتماء إلى الوطن ينمّي في الفرد شعوراً بالأمان والراحة والطمأنينة، وهذا الشعور لا يتحقّق إلاّ من خلال التربية الإسلاميّة التي تشكّل بنية الولاء في حياة الفرد عن طريق إكسابه القيم والاتجاهات الإيجابيّة التي تجعل سلوكه يتّسم بالعطاء والحبّ والتضحية من أجل دينه ثمّ وطنه"(5).

و"ثمّة كلمتان أساسيّتان تُسْتَعْملان للتعبير عن الانتماء في العصر الحديث، وهما المواطنة والهويّة، وتُسْتَعمل كلمة المواطنة في الغالب للتعبير عن انتماء جغرافيّ- سياسيّ يرتبط بالدولة بصفتها كياناً سياسيّا وقانونيّاً مُحَدَّداً بمساحة جغرافيّة مُعْتَرَف بها، فكلّ من ينتمي إلى هذا الكيان يُعْتَبَر مواطناً، ومعنى المواطنة معنى حديث لأنّه يرتبط بتصوُّر حديث للدولة بما هي محدّدة جغرافيّاً وقائمة على تشريعات خاصة بها، أمّا الهوية فتستعمل لكلّ انتماء لا يتحدّد بالتعريف الجغرافيّ أو القانونيّ للدولة؛ بل بعناصر أخرى قد تكون أوسع من الانتماء الوطنيّ أو أكثر ضيقاً"(6).

ويُعَدّ" مفهوم الانتماء للوطن من المفاهيم المتوارَثة التي تولَد مع الإنسان، وذلك عن طريق الارتباط بوالدَيْه وذويه والأرض التي وُلِد عليها، وإضافة لهذا يُعْتَبَر مفهوم مُكْتَسَب ينمو بشكل أكبر من خلال المؤسّسات المختلفة في المجتمع كالمدارس والجامعات ودور العبادة والإعلام والأسرة"(7)، وهو" بمثابة ضمير داخليّ يوجّه الفرد ويرشده إلى ما فيه صالح وطنه؛ فكلّما وُجِّه الانتماء للوطن توجيهاً سليماً كلّما كان ذلك عاملاً من عوامل بناء المجتمع"(8) ، كما" يعمل الولاء على حماية المجتمع من عوامل الفساد والانحراف، والظواهر السلبيّة كالفساد والتجسُّس، وعمليّات التخريب والإرهاب، وغيرها التي تظهر في غيابهما"(9).

ويمثِّل" التماسُك الوطنيّ الركيزة الأساسيّة للأمن القوميّ بجميع جوانبه، كما إنّه شرط ضروريّ لوجود الشعب واستمراره في مواجهة التحدّيات الداخليّة والخارجيّة"(10)؛ ذلك أنّ" تعدُّد عناصر الانتماء يؤدّي في كثير من الأحيان إلى التوتُّر وإلى غياب رؤية مشتركة تضمن لمجموعة بشريّة تجانُسها، وغالباً ما يتحوّل التوتُّر إلى عنف مُتبادَل بين عناصر المجموعة، أو فرض جزء منها لرؤيته على الآخرين"(11).

والانتماء للوطن" لا يتأتّى بقرار سياسيّ أو رغبة حاكم، وإنّما يتأتّى من خلال التربية عليها من خلال المؤسّسات المختلفة، وإجراءات يلمسها الأفراد يكون من شأنها إشاعة الحقّ والعدالة والمساواة بحيث يشعر الفرد بالراحة والسكينة والأمان داخل وطنه، كما إنّ الانتماء الوطنيّ ليس ادعاء يدّعيه الإنسان، أو مجرّد كلمة تقال، وإنّما هو التزام ومسؤوليّة؛ حيث يُتَرْجَم هذا الالتزام بتحمّل المسؤوليّة الوطنيّة"(12)، وهو" حاجة من الحاجات الهامّة التي تُشْعِر الفرد بالروابط المشتركة بينه وبين أفراد مجتمعه، وتقوية شعوره بالانتماء إلى الوطن وتوجيهه توجيهاً يجعله يفتخر بالانتماء ويتفانى في حبّ وطنه ويُضَحّي من أجله، كما إنّ مشاركة الإنسان في بناء وطنه تشعره بجمال الحياة، وبقيمة الفرد في مجتمعه، ويُنَمّي لدى الفرد مفهوم الحقوق

والواجبات، وأنّه لا حقّ بلا واجب، وتقديم الواجبات قبل الحصول على الحقّ، ومن مضامين الانتماء قيمة الاعتزاز والفخر بالانتساب إلى الوطن وإلى جميع مؤسّساته المدنيّة والأمنيّة والعمل الجادّمن أجل تحقيق المصلحة العامة لأبناء هذا الوطن"(13).

و" يتجلّى البعد السياسيّ للمواطنة في مدى إحساس الفرد بانتمائه إلى الوطن كجسم سياسيّ يتمثّل في مؤسّسات الدولة والأحزاب والنقابات والجمعيّات، وأفكار حول الشأن العامّ والمجال العموميّ والأفكار التي تتبلور لدى الفرد حول هذا الجسم، ومدى سعي الفرد للتأثير فيه عن طريق الولاء أو المعارضة للنظام أو الخوف منه والابتعاد عنه او الثورة عليه"(14).

والولاء للوطن يعني" شعور كلّ مواطن بأنّه معنيّ بخدمة الوطن، والعمل على تنميته والرفع من شأنه، وحماية مقوّماته الدينيّة واللغويّة والثقافيّة والحضاريّة، والشعور بالمسؤوليّة عن المشاركة في تحقيق النفع العامّ، والالتزام باحترام حقوق وحرّيّات الآخرين، واحترام القوانين التي تنظِّم علاقات المواطنين فيما بينهم، وعلاقاتهم بمؤسَّسات الدولة والمجتمع... والانخراط في الدفاع عن القضايا الوطنيّة، والتضامُن مع باقي المواطنين والهيئات والمؤسّسات الوطنيّة في مواجهة الطوارئ والأخطار التي تهدّد الوطن في أيّ وقت، والاستعداد للتضحية من اجل استقلال الوطن، والذود عن حياضه، وضمان وحدته الترابيّة، والارتكاز في ذلك على مبدأ عتمّ يُفْتَرَض أنْ يربط بين مختَلَف فئات المواطنين وهو اعتبار المصالح العليا للوطن فوق كلّ اعتبار، وأسمى من كلّ المصالح الذاتيّة الخاصّة، والأغراض الفئويّة الضيّقة"(15).

وسيتمّ في المطالب التالية النظر في الوثيقة وتحليلها، واستنباط جملة ممّا تتضمّنه من مبادئ وقيم تتعلّق بالموضوع.

المطلب الأوّل– الإسلام ومبدأ الانتماء الوطنيّ.

وبالنظر في نصوص الشريعة الإسلاميّة نجد أنّ الإسلام لا يُنْكِر قيمة الأوطان، ولا يقيم مبدأ الانتماء إلى العقيدة الإسلاميّة على حساب الانتماء إلى الأرض، فقد" جعل الله(ﷻ) الإخراج من الوطن معادلاً لقتل النفس بصريح قوله(ﷻ):﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً(16)﴾، فالتمسّك بالوطن أو الانتماء الوطنيّ غريزة أو نزعة إنسانيّة أو فطرة مستكنة في النفس الإنسانيّة، قال الخليفة عمر بن عبد الخطّاب: لولا حبّ الأوطان لخَرِب بلد السوء؛ أيْ إنّ الوطنيّة ملازمة للإنسان حتى لو كان البلد فقيراً وأهله أشرارا"(17).

يقول الدكتور محمّد عمارة(18):" لا تناقُض في ظلّ تعاليم وأحكام شريعتنا الإسلاميّة بين حبّ الوطن والانتماء إليه والحرص عليه والتصدّي للدفاع عنه، وبين الانتماء الأوّل والأكبر والأساس بالنسبة إلى المسلم وهو الانتماء إلى الإسلام، ويقول: لا تخيير للمسلم بين الانتماء للدين والانتماء للوطن؛ حيث لا يوجد تعارُض أو تناقُض أو تضادّ بين الاثنَيْن، فالإسلام كمنهاج شامل لمملكة السماء وعالم الغيب وللعمران البشريّ وسياسة وتدبير عالم الشهادة، لا تتأتّى إقامته كدين إلاّ في واقع ووطن ومكان وجغرافيا، وهذا الواقع والوطن والمكان والجغرافيا لن يكون إسلاميّاً إلاّ إذا أصبح الانتماء الوطنيّ فيه بُعْداً من أبعاد الانتماء الإسلاميّ العامّ، فعبقريّة المكان في المحيط الإسلاميّ هي واحدة من تجلّيات الإسلام الذي لا تكتمل إقامته بغير الوطن والمكان والجغرافيا"(19).

وقد تجلّى مفهوم المواطنة والانتماء الوطنيّ في حدث يُعَدّ خطوة رائدة وغير مسبوقة تمثّلت في صدور ما يُعْرَف بوثيقة المدينة أو العهد المدنيّ؛ شهد العهد النبويّ بعد الهجرة إلى المدينة المنوَّرة تطبيقاً عمليّاً لذلك المفهوم على يدي النبي(ﷺ) فيما عُرِف بوثيقة المدينة التي

تألّفت من نحو 47 مادّة شكّلت أول دستور في بناء ما يُعْرَف حديثاً بمصطلح الوطن والمواطنة(20).

المطلب الثاني- صدور الوثيقة ومضمونها.

عند" وصول الرسول(ﷺ) المدينة المنوَّرة مهاجراً، سارع إلى إرساء معالم الدولة الإسلاميّة الأولى، وعزم على تأسيس التجربة السياسيّة الجديدة، فوجد لديه واقعاً لا يمكن بحال حمله كلّيّاً على أساس العقيدة، حتّى أنّ المسلمين المتوحِّدين بالعقيدة لم يكونوا واقعاً واحداً، فالأنصار كانوا يمتلكون الأرض والإمكانات والانتماء إلى الأرض، على عكس المهاجرين، الأمر الذي اقتضى المؤاخاة بينهم لتجاوُز التمايُز الواقعيّ الذي يحول دون صهرهم في بوتقة التجربة الجديدة، وتجلّى ذلك في قيامه(ﷺ) بإزالة أسباب الخلاف بين الأوس والخزرج، وتأسيس المسجد الذي اتُّخِذ مركزاً للدولة تُقام فيه الصلوات وتُتَّخَذ فيه القرارات، ثُمّ أمر بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وهو الحدث الفريد في العالم الذي وحّد مشاعر وآلام المسلمين، وجعلهم فعلاً كالجسد الواحد"(21).

وإضافة إلى ذلك فقد" وجد لديه خليطاً من غير المسلمين من المشركين واليهود، وهنا فإنّ إسقاط العقيدة كأساس للمشروع السياسيّ المراد تأسيسه في المدينة سوف يصْدُق على قسم من الناس ولا يصْدُق على القسم الآخَر، فالأخوّة الدينيّة والمُشْتَرَك العقائديّ يصْلُحان لتكوين رابطة بين المؤمنين فقط، وضمن شروط لتجربة أخرى تأخذ بكافّة أسباب ومُقْتَضَيات التجربة الدينيّة البحتة، وواقع المدينة لم يكن كذلك كونه يشتمل على غير المسلمين، ولوجود واقع آخَر يميّز التجربة الإنسانيّة في أبعادها العقديّة والاجتماعيّة"(22).

وبناءً على ذلك، فقد كان لابدّ من جمع كلّ تلك المكوّنات والأطياف في وحدة وانسجام يضمن أمن واستقرار الكيان الإسلاميّ الجديد.

يقول مفكّر مسلم معاصر في سياق حديثه عن الفترة التاريخيّة التي كُتِبَتْ فيها(صحيفة المدينة) وأوضاع كتابتها:" بمجرّد وصول النبيّ(ﷺ) إلى المدينة المنوَّرة عقد مجلساً كبيراً ضمّ الأنصار ورؤساء المهاجرين في بيت أنس بن مالك(رضي الله عنه)(23)؛ حيث تمّ فيه مداولة الأحكام والأُسُس القانونيّة لعمليّة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وقد تمّ تعيين الموادّ(1– 23) وتدوينها في الاجتماع، أيْ تسجيل العلاقات الاجتماعيّة والقانونيّة للمجتمع المسلم الناشئ، بعد ذلك قام الرسول(ﷺ) بمشاورات مع زعماء ومُمَثِّلي الجماعات غير الإسلاميّة من اليهود والمشركين... حيث تمّ التفاهُم على المبادئ الأساسيّة لدولة المدينة المنوَّرة الجديدة، وكان ذلك بمثابة الدستور الجديد للدولة"(24).

وبمجرَّد" إبرام هذه المعاهدة صارت المدينة وضواحيها دولة وِفاقيّة عاصمتها المدينة ورئيسها(إنْ صحّ هذا التعبير) رسول الله(ﷺ) والكلمة النافذة والسلطان الغالب فيها للمسلمين، وبذلك أصبحت المدينة عاصمة حقيقيّة للإسلام"(25).

فرغم أنّ الإسلام" سعى إلى بناء أمّة على أسٍّ عقديّ واضح بضمّ العجم إلى العرب في تركيبة المسلمين من خلال إسلام بلال(26) وصُهَيْب الروميّ(27) وسُلَيْمان الفارسيّ(28)، وفي المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين في توحيد مُكَوِّنَيْ الحضر والبدو؛ فإنّ صحيفة المدينة توجّهت إلى ترميم تحالُف جديد فيه طوائف دينيّة متعدِّدة، وقبائل متنوّعة لكنّها ذات ميثاق سياسيّ موسَّسٍ على مبدأ المواطنة داخل مدينة يثرِب"(29).

فالصحيفة" التي تُعْتَبَر في نظر المؤرِّخين والباحثين والقانونيِّن من أهمّ وثائق التاريخ العربيّ الإسلاميّ باعتبارها أوّل أشكال التنظيم السياسيّ والإداريّ والاجتماعيّ للدولة، أرست مفهوم المواطنة لرعايا الدولة دون النظر إلى الانتماء الدينيّ والقبليّ، من خلال طرحها لشعار المساواة في التكاليف الدنيويّة تجاه الدولة لجميع رعاياها، ومن المعروف أنّ المساواة هي أولى

مقدِّمات المواطنة المؤسَّسة على الحرّيّة والديمقراطيّة في العرف الإنسانيّ المعاصر"(30)، فهي" النموذج الأوّل في التاريخ العربيّ الإسلاميّ الذي لم يضع الدين مُحَدِّداً رئيساً للانتماء إلى أمّة السياسة بتعبير محمد عمارة"(31)؛ فالحالة" التي تظهر فيها المواطنة في صحيفة المدينة إنّما هي ضمان لحقوق غير المسلمين في دار الإسلام، والتي تضمن لهم حقوقهم وتوضّح واجباتهم، ومن خلالها تظهر روح الانتماء لدى هؤلاء، وهذا الأمر يوضّح جليّاً أنّ تركيبة المجتمع في الدولة الإسلاميّة لم يعرف التمييز بين الحاكم والمحكومين، ولا بين المسلمين وأهل الذمّة، عكس ما يظهر جليّاً من تمييز ضدّ المسلمين في الكثير من البلدان الغربيّة في وقتنا المعاصر"(32).

" وتأتي أهمّيّة تلك الوثيقة بأنّها حدّدت القوى والفعاليّات الاجتماعيّة في المدينة المنوّرة على مختَلَف مكوّناتها القبليّة والدينيّة... حيث حدّدت الصحيفة العلاقات بين السلطة وأفراد المجتمع داخل المدينة على تنوُّعاتهم الدينيّة والقبليّة، ورسمت علاقات المجموعات مع مؤسّسات الدولة الناشئة، وبيّنت الواجبات والحقوق لكافّة أفراد الدولة"(33).

فهي بذلك" تُعَد سبقًا في الفكر السياسي العالمي، فمن خلال هذه الوثيقة أفلح المسلمون في صياغة دستور ينضوي تحت إطاره جمعٌ من المخالفين، وهو ما استلزم من أوروبا آماد طويلة لكي تصل إليه"(34).

وقد أبرزت وثيقة المدينة أمرَيْن(35):

الأوّل: ميلاد الدولة الإسلاميّة في الوطن الجديد.

الثاني: صهر المجتمع المدنيّ في أمّة واحدة على الرغم من التنوّع الثقافيّ والعقديّ(المسلمون واليهود والوثنيّون الذين لمْ يؤمنوا من الأوس والخزرج) والتنوّع العرقيّ(المهاجرون من مكّة وهم من قبائل عدنانيّة، والأنصار وهم قبائل قحطانيّة، واليهود وهم قبائل ساميّة).

وقد تضمّنت الوثيقة ضمن بنودها ما يتعلّق بمفهوم" الأمّة وأثره على موضوع الوطن والمواطنة؛ حيث أعطت الوثيقة مدلولاً مركّباً من أربعة معانٍ هي(36):

1- المعنى الاعتقاديّ؛ فالأمّة تتأسّس على أخوّة الدين، ومن ذلك ما نصّه" المؤمنون بعضهم موالي بعض دون الناس"(37).

2- المعنى السياسيّ، ومثال ذلك النصّ على أنّ" يهود بني عوف أمّة مع المؤمنين؛ لليهود دينهم وللمسلمين دينهم"(38).

3- المعنى الجغرافيّ، فالجغرافيا هي أساس الهويّة السياسيّة والمواطنة في العصر الحديث؛ حيث نصّت على أنّ" المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم... أمّة واحدة من دون الناس"(39) فتمتُّع المسلم بالمزايا السياسيّة بالانتساب إلى هذه الأمّة الاعتقاديّة مشروط هنا بالانضمام الجغرافيّ إليها من خلال الهجرة، ويؤيّد ذلك قوله(ﷻ):﴿ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَالَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير(40)﴾.

4- المعنى الاجتماعيّ للأمّة، وتعني أواصر الأرحام والتعاضُد الاجتماعيّ بين من يجمعهم نسب عرقيّ أو حلف سياسيّ تقليديّ، وقد جعلتها الوثيقة لبنة من اللبنات التي يقوم عليها الصرح الاعتقاديّ والسياسيّ الكبير... فقد نصّت الوثيقة على أنّ المهاجرين يتعاقلون فيما بينهم... ثُمّ عدّدت قبائل الأنصار وجعلت كلاً منهم عاقلة مستقلّة... ثُمّ عمّمت الوثيقة قاعدة التضامن الاجتماعيّ لتشمل جميع المسلمين واليهود بالمدينة بنصّها على أنّ:" لليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم... بل لتشمل جميع سكّان المدينة فنصّت على أنّ" كلّ أناس حقّهم

من جانبهم الذي قِبَلِهم"، وأنّ بينهم النصر على من دهم يثرب، وأنّه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم"(41).

وبناءً على ذلك فإنّ" جميع المواطنين يُعامَلون على أساس واضح من المساواة، فليس هناك مواطن من الدرجة الأولى، وآخرون من الدرجة الثانية أو الثالثة، فالجميع سواسية أمام القانون، ولا يُعْفى أحد من طائلة النظام أو القانون الجنائيّ، وغيره من القوانين الدستوريّة والإداريّة والدوليّة"(42).

إنّ" النظر في بنود صحيفة المدينة يؤكّد أنّ دولة المدينة لم تَعْتَبِر أحاديّة الاعتقاد شرطاً في المواطنة، ولم تفصل بين الدين والدولة بل ميّزت بينهما، وذلك تجلّى في تمييزها الواضح بين أمّة المؤمنين(المهاجرين والأنصار) وأمّة الوطن(كلّ سكّان المدينة قاطبة)(43)؛ إذْ تقول بنودها: إنّ يهود بني عوف(44) أمّة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم.. مواليهم وأنفسهم، وكذلك لغير بني عوف من اليهود، وإنّ على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم"(45).

لقد" حقّقت المواطنة في الإسلام توازناً في المجتمع على الرغم من التنوّع العرقيّ والدينيّ والثقافيّ، بينما صارت المواطنة في المجتمعات الأخرى نحو الصراع العرقيّ والدينيّ والثقافيّ، والغرب في قمّة هذه الصراعات جعل المواطنة ذات اتجاه عنصريّ كما عبّرت عنه الحربان العالميّتان في القرن العشرين"(46)؛ حيث" تجلّى مبدأ المواطنة لكلّ من يعيش على أرض المدينة الجديدة؛ بتقرير حقّ الجميع سواءً المسلمين من الأنصار أو المهاجرين، وغير المسلمين من يهود المدينة ومواليهم، في كافّة الحقوق دون تمييز أو ظلم، وبلا فرق بين أهل المدينة ومن هاجر إليهم، وفتح الباب للحصول على حقّ المواطنة لكلّ من لحق بهم"(47).

فقد كان من" لوازم المشروع السياسيّ المراد تأسيسه من خلال هذه التجربة الإنسانيّة تقتضي إيجاد رابطة أعمّ تصدُق على واقع المدينة المتنوِّع والمتعدِّد في أطيافه وألوانه المجتمعيّة

والعقيديّة، وهذا ما فعله الرسول(ﷺ) عندما عقد اتّفاقاً مع المسلمين وغير المسلمين عرف باسم صحيفة المدينة، فكان بحقّ أوّل من وضع المعنى الحقيقيّ لمفهوم المواطنة المسؤولة والمحدودة بحدود وضعها الرسول(ﷺ) كعلامات توقِع مسؤوليّة مَنْ أخلّ بها تحت دائرة حكم الإسلام ومرجعيّته طبقاً لأحكام هذه الصحيفة(صحيفة المدينة) التي تُعَدّ بالمفهوم المعاصِر مرجعية دستوريّة لسكّان المدينة النبويّة"(48).

المطلب الثالث– تحليل الوثيقة

باستقراء بنود الوثيقة؛ يمكن استخلاص جملة من الملامح التي يتجلّى من خلالها مبدأ الانتماء الوطنيّ منها:

أوّلاً– ورد في البنْدَيْن الأوّل والثاني من الوثيقة ما نصّه:" هذا كتاب من محمّد النبيّ(رسول الله) بين المؤمنين والمسلمين من قُرَيْش وأهل يثرِب، ومَنْ تَبِعهم ولحِق بهم وجاهد معهم.. أنّهم أمَّة واحدة من دون الناس"(49)، وهو ما يتضمّن تقرير" مبدأ الوحدة الوطنيّة بين جميع المواطنين، وأنّ طوائف المدينة هم رعايا الدولة أو شعب الدولة في المفهوم المعاصر، أو بيان مكوّنات مفهوم الأمّة"(50).

ثانياً– تضمّنت الوثيقة مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات بين جملة مكوّنات المدينة من مهاجرين وأنصار وغيرهم، فنصّت على أنّ" المهاجرين من قريش على رَبْعَتهم(51)، يتعاقلون بينهم(52)، وهم يَفْدون عانيهم(53) بالمعروف والقسط بين المؤمنين..."(54)، وبذلك" وضعت الوثيقة الدستوريّة حقوقاً وواجبات للمواطنين في الدولة دون النظر إلى الانتماء الدينيّ والقبليّ... أيْ: يتعاونون في الحرب والسلام بما يُفْرَض على ايٍّ منهم من غرامات، سواءً في القتل أو الأسر، ويتكافلون اجتماعيّاً بينهم، ونشر العدل والأمر بالمعروف في أوساطهم"(55).

ثالثـاً– نصّـت الوثيقـة علـى أنّ" المـؤمنين لا يتركـون مُفْرَحـاً(56) بيـنهم أنْ يعطـوه بالمعروف في فداء أو عقل، وأنْ لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه، وأنّ المؤمنين المُتَّقين أيديهم على كلّ مَنْ بغى منهم، أو ابتغى دسيعة ظلم(57)، أو إثماً أو عدواناً، أو فساداً بين المؤمنين، وأنّ أيديهم عليه جميعاً، ولو كان ولد أحدهم، ولا يقتُل مؤمن مؤمناً في كافر، ولا ينصر كافراً على مؤمن، وأنّ ذمّة الله واحدة يجير عليهم أدناهم، وانّ المؤمنين بعضهم موالي بعض، دون الناس"(58).

وفي ذلك" ما يدلّ على أنّ من أهمّ سِمات المجتمع الإسلاميّ ظهور معنى التكافُل والتضامُن فيما بين المسلمين في كلّ أشكاله، فهم جميعا مسؤولون عن بعضهم في شؤون دنياهم وآخرتهم، وأنّ عامّة أحكام الشريعة الإسلاميّة إنّما تقوم على أساس المسؤوليّة التكافُليّة"(59).

رابعاً– حماية أهل الذمّة والأقلّيّات غير الإسلاميّة، وهو مضمون نصّ الوثيقة:" وأنّه مَنْ تبِعنا من يهود فإنّ له النصر والأسوة غير مظلومين ولا مُتَناصَر عليهم"(60)، وهو" أصل أصيل في رعاية أهل الذمّة، والمعاهدين، أو الأقلّيّات غير الإسلاميّة التي تخضع لسيادة الدولة وسلطان المسلمين؛ فلهم(إذا خضعوا للدولة) حقّ النصرة على مَنْ رامهم او اعتدى عليهم بغير حقّ سواءً من المسلمين أو من غير المسلمين، من داخل الدولة أو من خارجها"(61)، وهو" إعلان للوحدة الوطنيّة بين المؤمنين واليهود في إطار العدل دون الظلم والاعتداء، فيتحمّل الظالم مغبّة ظلمه"(62).

وبهذا نلحظ" أنّ هناك أصولاً في هذا المقام تجدُر الإشارة إليها، والتي تتمثّل في: تحكيم نصوص الشريعة الواردة في القرآن الكريم والسنّة الصحيحة، وقَبول ما تقتضيه المشاركة في الدار أو الوطن، وإعمال روح الأخوّة الإنسانيّة بدلاً من إهمالها، فكلّ قول أو رأيٍ أو فعل نافى

روح الأخوّة فقد غفل صاحبه عن أصل من أصول الإسلام نطق به القرآن الكريم والسنّة الصحيحة"(63).

ويدلّ ذلك"على مدى العدالة التي اتسمت بها معاملة النبيّ(ﷺ) لليهود، ولقد كان بالإمكان أنْ تؤتي هذه المعاملة العادلة ثمارها فيما بين المسلمين واليهود؛ لو لم تتغلَّب على اليهود طبيعتهم من حبّ للمكر والغدر والخديعة"(64).

خامساً– ورد في الوثيقة النصّ على أنّ" سلم المؤمنين واحدة، لا يُسالِم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله(ﷻ) إلاّ على سواءٍ وعدل بينهم، وأنّ كلّ غازية غزت معنا يعقُب بعضها بعضاً، وأنّ المؤمنين يُبيء بعضهم عن بعض بما نال دماءهم في سبيل الله، وأنّ المؤمنين المتّقين على أحسن هدى وأقومه"(65)، وهو ما يعني أنّ الانتماء إلى دولة الإسلام يأتي في المقام الأوّل في ضبط سلوك وتصرُّفات المسلمين، وأنّهم جميعاً متضامنين معاً في مواجهة الغير سلماً وحربا.

سادساً– نصّت الوثيقة على أنّه" لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً، ولا يحول دونه على مؤمن"(66)؛ حيث حدّدت لمواطني الدولة الإسلاميّة" كيفيّة العلاقة مع القوى المعادية لها، فمنعت إقامة علاقات تجاريّة أو ماليّة أو خاصّة مع هؤلاء الأعداء حتّى وإنْ كان الفرد في الدولة يتشارَك معهم في الانتماء الدينيّ كالشرك"(67)، كما نصّت على" أنّه لا تُجار قريش ولا مَن نصرها"(68) وفي ذلك" تقرير قطع علاقات التعاون العسكريّ مع قريش وحلفائها"(69).

سابعاً– أكّدت الصحيفة على تكريس مبدأ الأمن الاجتماعيّ بضمان الديات؛ حيث نصّت على إنّه" من اعتبط مؤمناً قتلاً عن بيّنة فإنّه قود به، إلاّ أنْ يرضى وليُّ المقتول(بالعقل) وإنّ المؤمنين عليه كافّة، ولا يحلُّ لهم إلاّ قيام عليه"(70)، وبهذا" أقرّ الدستور الأمن الاجتماعيّ،

وضمنه بضمان الديات لأهل القتيل، وفي ذلك إبطال لعادة الثأر الجاهليّة، وبيّن النصّ أنّ على المسلمين أن يكونوا جميعاً ضدّ المعتدي الظالم حتّى يُحْكَم عليه بحكم الشريعة"(71).

ثامناً– نصّت الوثيقة على أنّه" لا يحلّ لمؤمن أقرّ بما في هذه الصحيفة، وآمن بالله واليوم الآخِر أنْ ينصر مُحْدِثاً أو يؤويه، وأنّ من نصره أو آواه، فإنّ عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخَذ منه صرف ولا عدل"(72)، وهو ما يعني وجوب حفظ أمن الوطن، الذي هو أسمى واجبات المواطنة، وأنّ نصرة وإيواء كلّ مَنْ تشكّل تصرُّفاته كساساً بأمن المجتمع المسلم هو خرق لمبدأ الانتماء إلى وطن الإسلام وإساءة كبرى تستوجب عقاباً دنيويّاً وآخرويّ.

تاسعاً– تضمنت الصحيفة بياناً بأنّ" مرجعيّة الحكم والتحاكُم في الوطن المسلم واحدة، فقد جاء في الوثيقة الدستوريّة التي كتبها النبيّ(ﷺ): وأنّكم مهما اختلفتم فيه، فإنّ مردَّه إلى الله وإلى محمّد... وأنّه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث، أو اشتجار يُخاف فساده، فإنّ مردّه إلى الله وإلى محمّد رسول الله(ﷺ)، وأنّ الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبرّه(73)، فبيّنت الوثيقة أنّ المرجعيّة القضائيّة والفصل في الخصومات إنّما يكون كلّ ذلك إلى أحكام القضاء في شريعة الإسلام، لأنّ الوطن وطن المسلمين، والبلاد بلادهم"(74).

عاشراً– ورد في الوثيقة بيان المسؤوليّة المُشْتَرَكة و" تقرير مبدأ المساواة بين المسلمين واليهود في مؤازرة الدولة اقتصاديّاً في حال محاربتهم مع الأعداء، ووجوب الموالاة والنصرة في الحرب"(75)، حيث نصّت على أنّ:" اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين"(76).

حادي عشر– أكّدت الصحيفة على إقرار مبدأ احترام الهويّة المتمثّلة في خصوصيّة مكوّنات مجتمع المدينة ضمن الإطار العامّ للانتماء إلى دولة الإسلام شرط الوفاء بالتزامات الانتماء إليها؛ حيث نصّت على:" أنّ يهود بني عوف أمّة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين

دينهم، مواليهم وأنفسهم إلاّ من ظلم وأثِم فإنّه لا يوتِغ إلاّ نفسه وأهل بيته... وأنّ بطانة يهود كأنفسهم"(77).

ثاني عشر– نصّت الوثيقة على" أنّه لا يخرج منهم أحد إلاّ بإذن محمّد"(78)، وفي ذلك بيان لكيفيّة التحرُّك وإجازته في نطاق الحدود الجغرافيّة للدولة وخارجها.

ثاني عشر– تضمّنت" الصحيفة صراحة مفهوم المواطنة في مواطنيها من أتباع الديانة اليهوديّة حين حدّدت لهم واجبات وحقوقاً كما هي للمسلمين في حماية الدولة وأمنها(79)؛ حيث نصّ على أنّ:" على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وإنّ بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإنّ بينهم النصح والنصيحة والبرّ دون الإثم"(80)، كما تضمّنت" تحديد أولويّات المناصرة بين أهل الصحيفة وبين أعدائهم الذين يحاربونهم، وهذا مفهوم عسكريّ دفاعيّ، مع ضرورة إبداء الرأي والنصيحة والمشاورة، وهذا مفهوم أساسي اجتماعيّ للمواطنة"(81).

ثالث عشر– نصّت الصحيفة على أنّه" لا ينحجز على ثأر جرح، وأنّه من فتك فبنفسه وأهل بيته إلاّ من ظلم، وأنّ الله على أبرّ هذا... وأنّه لا يأثَم امرؤٍ بحليفه"(82)، وفي ذلك" بيان وتأصيل مبدأ المسؤوليّة الشخصيّة أو الفرديّة، فكلّ إنسان مسؤول عن تصرّفاته الخاصّة وسلوكه الجنائيّ، وهو من مفاخر الإسلام لقوله(ﷻ):﴿وَلاَتَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى(83)﴾ ، ﴿كُلُّ امْرِئ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ(84)﴾(85).

رابع عشر– تضمّن البند التاسع والثلاثون النطاق الجغرافيّ للانتماء؛ حيث ورد النصّ على:" أنّ يثرب حرام جوفها على أهل هذه الصحيفة"(86)، وفي ذلك" تحديد نطاق مفهوم المواطنة الجغرافي"(87).

خامس عشر– نصّت الوثيقة على التزام الجميع بالدفاع عن الوطن الإسلاميّ، وبأنّ" بينهم النصر على مَنْ دهم يثرِب"(88)، واعتبار ذلك مسؤوليّة عامّة تتعلّق بكافّة سكّانها

بطوائفهم المختلفة، وأنّ" النصر يكون في حال الحقّ والعدل، لا في حال الظلم والإثم، فلا تعطي المواطنة حقّ البراءة أو الامتياز؛ لأنّ الإسلام يناصر الحقّ لا الباطل(89).

سادس عشر- تضمّنت الوثيقة بيان حقّ التنقُّل داخل وخارج المدينة، وهو حقٌّ أصيل من حقوق المواطنة؛ حيث ورد النصّ على" أنّ" مَنْ خرج آمِن، ومَنْ قعد آمِن بالمدينة، إلاّ مَنْ ظَلَم وأثِم"(90).

وبهذا فقد" ذكرت الوثيقة أغلب مقوِّمات المواطنة، وكانت مُعَبِّرة بحقّ عن مبادئ الإسلام ومقاصده في الحرّيّة والعدالة والمساواة"(91)، و" أوضحت المُشْتَرَكات القيميّة مع مبدأ المواطنة من خلال الاعتراف بالتعدُّديّة واحترام حقوقها وواجباتها لكلِّ مَن سكن المدينة مسلِماً كان أو غير مسلم"(92).

الخاتمة

بعد هذا العرض والتحليل الموجز لبنود الوثيقة وما تضمّنته من عناصر، يمكن الوقوف على جملة من النتائج أبرزها:

1- أنّ وثيقة المدينة تمثِّل سبقاً تشريعيّاً رائداً في مجال بناء الأُمَم، وضمان أمنها واستقرارها السياسيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ، كما إنّها تمثِّل ردّاً قاطعاً على المُشَكِّكين الذين يرفضون فكرة أنّ شريعة الإسلام قادرة على مواكبة تطوُّرات العصر، وما يطرأ على المجتمعات الإنسانيّة من عوامل التغيُّر والتطوُّر.

2- أنّه لا تعارض ولا تناقض بين الانتماء إلى الوطن والانتماء إلى الإسلام، وأنّ محاولة الفصل بينهما هو وسيلة من وسائل الحرب على الإسلام ووجوده.

3- أنّ شريعة الإسلام قائمة على تكريس مبدأ احترام الآخر، والتعامُل معه ضمن أطُر العدالة والمساواة والإنسانيّة، شرط الالتزام بضوابط وقيم الانتماء إلى الكيان الإسلاميّ والخضوع لأحكامه المختلفة.

التوصيات

1- تكريس الجهود لغرس قيمة الوطنيّة والانتماء الوطنيّ في نفوس أبنائنا، وتوظيف كافّة الوسائل الممكنة، وذلك لِما تمثّله هذه القيمة من حصانة وضمان لوجود وبقاء وأمن الفرد والمجموع الوطنيّ.

2- عقد الندوات والمؤتمرات للكشف عن ثراء تراثنا الإسلاميّ، واستلهام روح الشريعة الإسلاميّة في التعاطي مع القضايا ذات العلاقة بمصالح المجموع العامّ في المجالات السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة.

3- التعريف بهذه الوثيقة وغيرها في المحافل الدوليّة خدمة للتراث الإسلاميّ الأصيل، والكشف عن الوجه المشرق لحضارتنا الإسلاميّة.

الهوامش

1- سورة التوبة، الآية: 33.

2- الدكتور عبد الباسط هويدي، المنظومة التربويّة وفكرة الانتماء الاجتماعيّ، جامعة الشهيد حمّة لخضر الوادي، الجزائر(مجلّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، العدد 26، سبتمبر/ 2016م) ص 116، نقلاً عن كريم أبو حلاوة، إعادة الاعتبار لمفهوم المجتمع المدنيّ(مجلّة عالم الفكر، المجلس الوطنيّ للثقافة والعلوم والآداب، الكويت، المجلّد 27، العدد الثالث، مارس/ 1999م، ص 11.

3- غادة الحلايقة، مفهوم الانتماء الوطنيّ (https://mawdoo3.com) (المشاهدة 20- 5- 2021م).

4- الدكتور بدر عليّ عبد القادر، الانتماء إلى الوطن وأثره في حماية الشباب من الانحراف(السجلّ العلميّ لمؤتمر: واجب الجامعات السعوديّة وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، المملكة العربيّة السعوديّة، وزارة التعليم، جامعة محمّد بن سعود الإسلاميّة، المجلّد الخامس) ص 1563، نقلاً عن محمّد عطيّة ابو فودة، دور الإعلام التربويّ في تدعيم قيم الانتماء الوطنيّ لدى الطلبة الجامعيِّين في محافظات غزّة(رسالة ماجستير غير منشورة، كلّيّة التربية الإسلاميّة، غزّة، 2007م) ص 32.

5- الدكتور بدر عليّ عبد القادر، الانتماء إلى الوطن وأثره في حماية الشباب من الانحراف(السجلّ العلميّ لمؤتمر: واجب الجامعات السعوديّة وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، المملكة العربيّة السعوديّة، وزارة التعليم، جامعة محمّد بن سعود الإسلاميّة، المجلّد الخامس) ص 1563، نقلاً عن عبد الله عبد التوّاب، دور كلّيّات التربية في تأصيل الولاء الوطنيّ، مجلّة دراسات تربويّة، المركز القوميّ للمناهج والبحث التربويّ، مجلّد 8، جزء 56، سنة 1993م، ص 116- 121.

6- الدكتور محمّد الحدّاد، الدين والدولة والمواطنة في الزمن الجديد.. بحث قُدِّم ضمن الندوة الثانية عشر لتطوّر العلوم الفقهيّة بعُمان، 6- 9 أبريل 2013م، ص3.

7- غادة الحلايقة، مفهوم الانتماء الوطنيّ (https://mawdoo3.com) (المشاهدة 20- 5- 2021م)، نقلاً عن سلمان بارودو، جدلية العلاقة بين الوطن والمواطن"، ahewar، (10-6-2007) بتصرّف.

8- الدكتور سميح الكراسنة والدكتور وليد مساعدة والدكتور علي جبران والدكتور وآلاء الزغبي، الانتماء والولاء الوطنيّ في الكتاب والسنّة، المجلّة الأردنيّة في الدراسات الإسلاميّة، المجلّد السادس، العدد الثاني، 2010م، ص 52، نقلاً عن السرحان، الولاء والانتماء، ص 47-48.

9- المصدر السابق، ص 47.

10- الدكتور عبد الباسط هويدي، المنظومة التربويّة وفكرة الانتماء الاجتماعيّ، جامعة الشهيد لخضر الوادي، الجزائر (مجلّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، العدد 26، سبتمبر/ 2016م) حمّة

11- الدكتور محمّد الحدّاد، الدين والدولة والمواطنة في الزمن الجديد.. بحث قُدِّم ضمن الندوة الثانية عشر لتطوّر العلوم الفقهيّة بعُمان، 6- 9 أبريل 2013م، ص4.
https://www.mara.gov.om/nadwa/data/pages/9.pdf

12- وليد محمّد أبو المعاطي والدكتورة منار منصور أحمد، مستوى الانتماء للوطن والرضا عن الحياة لدى طلبة الجامعة، كلّيّة التربية، جامعة المنصورة، مصر (مجلّة البحث العلميّ في التربية، العدد التاسع عشر لسنة 2018م) ص 567.

13- وكالة جراسا الإخبارية، مفهوم الانتماء الوطنيّ(المشاهدة 26- 5 2021م)
https://www.gerasanews.com/print/179701

14- علاء الدين عبد الرزّاق جنكو، المواطنة بين السياسة الشرعيّة والتحدّيات المعاصرة، كتاب الكترونيّ، ص 33.

15- الدكتور حسن الموسوي(الولاء والانتماء والمواطنة، جريدة القبس، 22- 6- 2012م) في الدكتور علاء الدين عبد الرزّاق جنكو، المواطنة بين السياسة الشرعيّة والتحدّيات المعاصرة، ص 38.
http://www.alqabas.com.kw/node/85497

16- سورة النساء، الآية: 66.

17- الدكتور: حسن السيد خطّاب، حقوق المواطنة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة(كتاب الكترونيّ) ص 9.

18- محمّد عمارة مصطفى عمارة؛ مُفكِّر إسلاميّ مصريّ، وُلِد 8- ديسمبر 1931م، مؤلِّف ومُحَقِّق وعضو مجمع البحوث الإسلاميّة بالأزهر، وعضو هيأة كِبار علماء الأزهر، وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة بمصر، ورئيس تحرير مجلّة مجلّة الأزهر حتّى 16- يونيو 2015م، تُوُفِّي 28- فبراير- 2020م(ويكيبيديا، الموسوعة الحُرَّة، (https://ar.wikipedia.org

19- الانتماء إلى الوطن لا يتعارض مع الاعتزاز بالإسلام، القرآن دستورنا (المشاهدة 28-5-2021م)
https://www.alkhaleej.ae

20- اعتمدت الباحثة في استقراء بنود هذه الوثيقة على التقسيم الذي وضعه محمّد حميد الله في كتابه مجموعة الوثائق السياسيّة للعهد النبويّ والخلافة الراشدة؛ حيث قسّمها على ثمانٍ وأربعين بنداً(لبنان، دار النفائس الطبعة الخامسة/ 1985م، مُجَلَّد واحد) ص 57، ومن الأصول التي وردت فيها نصوص الصحيفة: السيرة النبوّة لابن هشام، (مصر، دار الغد الجديد، الطبعة الأولى/ 2002م، مجلّد واحد). 2/ 101- 103.

21- سيف الدين عبد الفتّاح، أمّة المواطنة في وثيقة دستور المدينة.. المواطنة من جديد(المشاهدة 26- 5-2021م)
http://arabi21.com/story/1298876.

22- المصدر السابق.

23- أنس بن مالك بن النضر الأنصاريّ، خادم رسول الله(ﷺ)، أمّه أمّ سليم بنت ملحان الأنصاريّة، كان مقدَمَ النبيّ المدينة ابنَ عشر سنين، وقيل ابن ثمان سنين، شهد بدراً مع رسول الله(ﷺ) وهو غلام يخدمه، دعا له النبيّ فقال: اللهم ارزقه مالاً وولداً وبارك له، قال أنس: فإنّي لمن أكثر الأنصار مالاً وولداً، تُوفّي بالطفّ قرب البصرة سنة إحدى وتسعين، وقيل اثنتان وتسعين، وقيل ثلاث وتسعين(ابن عبد البرّ، الاستيعاب في أسماء الأصحاب(مصدر سابق) 1/ 73- 75).

24- علي عدلاوي، أسس التعايُش السلميّ في ضوء وثيقة المدينة، مجلّة: أنسنة للبحوث والدراسات، العدد الأوّل/ 2010م، ص 85)، في عمرو عثمان، دستور المدينة.. قراءة في تاريخ نصّ، موقع مجلّة سطور، العدد الثالث/ يناير 2016م، ص 69.

25- صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم.. بحث مُقَدَّم لمسابقة السيرة النبويّة التي نظّمتها رابطة العالم الإسلاميّ 1398هـ(لبنان، دار إحياء التراث، بلا طبعة ولا تاريخ، مجلّد واحد) ص 174.

26- اسم أمّه حمامة، أسلم قديماً، وقيل أنّه كان من السبعة الذين أظهروا إسلامهم، عذّبه قومه فثبت على دينه، فاشتراه أبو بكر الصدّيق وأعتقه، شهد بدراً والمشاهد كلَّها مع الرسول(ﷺ) وهو أوّل من أذّن للنبيّ الكريم حضراً وسفراً، وبقي كذلك إلى أنْ تُوُفِّي(ﷺ) فكفّ عن الأذان،

وكان خازنه على بيت المال، تُوُفِّي بدمشق وقيل بحلب سنة عشرين هجريّة، وقيل سنة ثماني عشرة(ابن الجوزيّ، صفة الصفوة(مصدر سابق)المجلّد الأوّل، 1/ 175 وما بعدها).

27- صُهَيْب بن سنان بن مالك بن النمر بن قاسط، سُبِي وهو غلام، فنشأ بالروم فابتاعته منهم كَلْب وقدما به مكّة، فاشتراه عبد الله بن جدعان وأعتقه، أسلم قديماً وكان من المُسْتَضْعَفين المُعَذَّبين في الله تعالى، هاجر إلى المدينة وشهد بدراً والمشاهد كلّها، أمره عمر أنْ يصلّي بالناس زمن الشورى فقدّموه فصلّى على عمر، رُوِي أنّه لمّا هاجر إلى المدينة المنوّرة تبعه نفراً من قُرَيْش فأخبرهم عن مكان ماله وثيابه بمكّة على أنْ يُخَلُّوا سبيله ففعلوا؛ فلمّا قدِم على رسول الله(ﷺ) قال: ربح البيع أبا يحي، ربِح البيع أبا يحي" ونزل قوله(ﷻ):﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ البقرة/ 207، تُوُفِّي بالمدينة المنوّرة سنة ثمانٍ وثلاثين وهو ابن سبعين سنة(المصدر السابق،1/ 173 وما بعدها).

28- سلمان الفارسيّ، سلمان، أبو عبد الله، يُقال أنّه مولى رسول الله(ﷺ) ويُعْرَف بسلمان الخير، أصله من فارس من رام هرمز وقيل من أصبهان، وكان إذا قيل له: ابنُ من أنت؟ قال: أنا سلمان بن الإسلام من بني آدم، وكان يطلُب دين الله(ﷻ) ويتبع من يرجو ذلك عنده، فدانَ بالنصرانيّة وغيرها، وقرأ الكتب، وصبر في ذلك على مشقّات نالته، وقد رُوِي عنه أنّه تداوله في ذلك بضعة عشر ربّاً حتّى أفضى إلى النبيّ(ﷺ) ومنّ الله عليه بالإسلام، وقد اشتراه(ﷺ) من اليهود، وآخى بينه وبين أبي الدرداء، أوّل مشاهده الخندق، وهو الذي أشار بحفره، ولم يفته بعد ذلك مشهد، تُوُفِّي بالمدائن في آخر خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين، رُوِي عن النبيّ(ﷺ) أنّه قال:" لو كان الدين عند الثريّا لناله سلمان" وفي فضله وعلمه وزهده آثار كثيرة(ابن عبد البرّ، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، مصدر سابق، 1/ 381 وما بعدها).

29- الدكتور العربي ناصر، من الدولة الدينيّة إلى الدولة الوطنيّة.. مقاربة في مفاهيم الهويّة والمواطنة والاندماج، موقع المحور(الحوار المتمدّن، العدد 5204، 25- 6- 2016م
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid
30- زيد سلطان، مفهوم المواطنة في الدولة الإسلاميّة، قصّة الإسلام(المشاهدة يوم 22- 5- 2021م)
https://islamstory.com/ar/artical
31- الدكتور علاء الدين عبد الرزّاق جنكو، المواطنة بين السياسة الشرعيّة والتحدّيات المعاصرة، ص 42.
http://neelain.edu.sd/mmacpanel/includes/magazines
32- محمّد عربي لادمي، المواطنة كخاصيّة مميّزة للدولة الوطنيّة.. دراسة تحليليّة للمواطنة في أبعادها وقيمها، مجلّة آفاق علميّة، المجلّد 11، العدد الثالث/ 2019م، الجزائر، جامعة محمّد خيضر، ص 84- 85.
33- زيد سلطان، مفهوم المواطنة في الدولة الإسلاميّة، قصّة الإسلام(مصدر سابق).
34- الدكتور محمّد نور حمدان، المواطنة في الإسلام وهل تتناقض مع الأخوّة الدينيّة؟(المشاهدة 8- 5- 2020م)
https://islamsyria.com/site/show_articles/83
35- الدكتور: حسن السيد خطّاب، حقوق المواطنة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة(كتاب الكترونيّ) ص 11
36- الدكتور: يوسف القرضاوي، الوطن والمواطنة، في ضوء الأصول العقديّة والمقاصد الشرعيّة(كتاب إلكترونيّ) ص 20- 21.

37- محمّد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسيّة للعهد النبويّ والخلافة الراشدة(مصدر سابق) ص 59.

38- المصدر السابق، ص 61.

39- المصدر السابق، ص 61.

40- سورة الأنفال، الآية 72.

41- محمّد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسيّة للعهد النبويّ والخلافة الراشدة(مصدر سابق) ص 62.

42- الدكتور: حسن السيد خطّاب، حقوق المواطنة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة(كتاب الكترونيّ) ص 14.

43- أحمد أبو عشرين الأنصاريّ، مفهوم الدولة المدنيّة في الفكر الغربيّ والإسلاميّ.. دراسة مقارنة لبعض النصوص التأسيسيّة(قطر، المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات، أبريل/ 2014م، كتاب إلكترونيّ) ص 24- 25
https://www.dohainstitute.org.

44- هم من القبائل العشر التي كانت تدين باليهوديّة في يثرِب،وكانوا يؤمنون بنبيّ آخر الزمان، بعد مجيء النبي محمّد(ﷺ) أسلمت سبع قبائل كانت تدين باليهوديّة؛ هي: بنو عوف وبنو النجّار وبنو الحارث ساعدة وبنو جُشَم وبنو الأوس وبنو ثعلبة، وقد أسلم قسم من قبائل قيْنُقاع وونضير وقُرَيْضة، وبقي غالبيّتهم على الديانة اليهوديّة(وكيبيديا الموسوعة الحُرّة، يهود شبه الجزيرة العربيّة) وبنو عوف من القبائل العربيّة التي تهوَّد بعض أبنائها(نسبهم ابن هشام في السيرة النبويّة إلى الأوس، 2/ 114 ومابعدها)، وقد ورد عن الرسول(ﷺ) بشأن سبب تهوّد بعض أبناء تلك القبائل قوله:" كانت المرأة تكون مفلاتاً فتجعل على نفسها إنْ

عاش لها ولد أنْ تهوِّده، فلمّا أُجْلِيَت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار فقالوا لا ندع أبناءنا، فأنزل الله(ﷻ) قوله:﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ...﴾ سورة البقرة/ 256(سُنَن أبي داود، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بلا طبعة/ 2003م، مجلَّدان)كتاب الجهاد، باب في الأسير يُكْرَه على الإسلام) 2/ 618.

45- محمّد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسيّة للعهد النبويّ والخلافة الراشدة(مصدر سابق) ص 57، ابن هشام، السيرة النبوّة 2/ 101- 103.

46- الدكتور: حسن السيد خطّاب، حقوق المواطنة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة(كتاب الكترونيّ) ص 7

47- الدكتور حاكم المطيري، مُخْتَصَر أصول الخطاب السياسيّ الإسلاميّ القرآنيّ والنبويّ والراشديّ(كتاب الكترونيّ) ص 80.

48- سيف الدين عبد الفتّاح، أمّة المواطنة في وثيقة دستور المدينة.. المواطنة من جديد(مصدر سابق).

49- محمّد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسيّة للعهد النبويّ والخلافة الراشدة(مصدر سابق) ص 59.

50- الدكتور: حسن السيد خطّاب، حقوق المواطنة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة، ص 13.

51- أيْ على استقامتهم، يريد أنّهم على أمرهم الذي كانوا عليه(ابن منظور، لسان العرب، لبنان، دار إحياء التراث العربيّ، مؤسّسة التاريخ العربيّ، الطبعة الثالثة/ 1999م، ثمانية عشر مجلَّدا) 5/ 119.

52- العقْل: الدِّية، وإنّما قيل للدّية عقل؛ لأنّهم كانوا يأتون بالإبل فيعقلونها بفِناء وليّ المقتول، ثُمّ كثُر ذلك حتّى قيل لكلّ دية عقل، وقوله: يتعاقلون بينهم معاقلهم الأولى، أيْ: يكونون على ما كانوا عليه من أخذ الدّيات، وإعطائها(ابن منظور، مصدر سابق) 9/ 329.

53- العاني: الأسير، يُقال: عنا فلان فيهم أسيراً؛ أيْ: أقام على إساره(الرازي، مُخْتار الصِّحاح، لبنان، المكتبة العصريّة للطباعة والنشر، طبعة بلا رقم/ 2003م، مجلّد واحد، ص 220).

54- محمّد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسيّة للعهد النبويّ والخلافة الراشدة(مصدر سابق) ص 59.

55- زيد سلطان، مفهوم المواطنة في الدولة الإسلاميّة، قصّة الإسلام(مصدر سابق).

56- أفرحه الدَيْن: أثقله، والمُفْرَح الذي أثقله الدين(الرازي، مختار الضِّحاح، مصدر سابق، ص 236).

57- دسيعة ظلم، أيْ: طلب دفعاً على سبيل الظلم فأضافها إليه، ويجوز أنْ يراد بالدسيعة العطيّة، أيْ: ابتغى منهم أنْ يدفعوا إليه عطيّة على وجه ظلمهم، أيْ: كونهم مظلومين، وأضافها إلى ظلمه لأنّه سبب دفعهم لها(ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، 4/ 346).

58- محمّد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسيّة للعهد النبويّ والخلافة الراشدة(مصدر سابق) ص 60.

59- الدكتور عبد العزيز محمّد خلف، وثيقة المدينة ودورها في إرساء المواطنة(المشاهدة 12- 7- 2021م).

https://www.roayamedia.org.

60- محمّد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسيّة للعهد النبويّ والخلافة الراشدة(مصدر سابق) ص 60.

61- الأستاذ محمّد ياقوت، دستور المدينة.. مفخرة الحضارة الإسلاميّة، أرشيف إسلام أون لاين(المشاهدة 25- 4- 2021م).

https://islamonline.net/archive

62- الدكتور: حسن السيد خطّاب، حقوق المواطنة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة(مصدر سابق) ص 13

63- سيف الدين عبد الفتّاح، أمّة المواطنة في وثيقة دستور المدينة.. المواطنة من جديد(مصدر سابق).

64- الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبويّة(سوريا، دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة، 2007م، مجلّد واحد) ص 153.

65- محمّد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسيّة للعهد النبويّ والخلافة الراشدة(مصدر سابق) ص 60.

66- نفس المصدر والصفحة.

67- زيد سلطان، مفهوم المواطنة في الدولة الإسلاميّة، قصّة الإسلام(مصدر سابق)

68- محمّد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسيّة للعهد النبويّ والخلافة الراشدة(مصدر سابق) ص 62.

69- الدكتور: حسن السيد خطّاب، حقوق المواطنة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة(مصدر سابق) ص 14.

70- محمّد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسيّة للعهد النبويّ والخلافة الراشدة(مصدر سابق) ص 60- 61.

71- الأستاذ محمّد ياقوت، دستور المدينة.. مفخرة الحضارة الإسلاميّة، أرشيف إسلام أون لاين(المشاهدة 25- 4- 2021م).

https://islamonline.net/archive

72- محمّد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسيّة للعهد النبويّ والخلافة الراشدة(مصدر سابق) ص 61.

73- المصدر السابق، ص 61- 62.

74- الدكتور عصام بن عبد الله السناني، الوطن والمواطنة.. شرعيّته وحقيقته وقوادحه في السنّة النبويّة، ص 2340.

75- الدكتور: حسن السيد خطّاب، حقوق المواطنة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة(مصدر سابق) ص 13.

76- محمّد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسيّة للعهد النبويّ والخلافة الراشدة(مصدر سابق) ص 61.

77- نفس المصدر والصفحة.

78- نفس المصدر والصفحة.

79- الدكتور: حسن السيد خطّاب، حقوق المواطنة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة(مصدر سابق) ص 13.

80- محمّد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسيّة للعهد النبويّ والخلافة الراشدة(مصدر سابق) ص 62.

81- الدكتور: حسن السيد خطّاب، حقوق المواطنة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة(مصدر سابق) ص 13.

82- محمّد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسيّة للعهد النبويّ والخلافة الراشدة(مصدر سابق) ص 61- 62.

83- سورة الأنعام، الآية: 146.

84- سورة الطور، الآية: 21.

85- الدكتور: حسن السيد خطّاب، حقوق المواطنة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة(مصدر سابق) ص 13.

86- محمّد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسيّة للعهد النبويّ والخلافة الراشدة(مصدر سابق) ص 62.

87- الدكتور: حسن السيد خطّاب، حقوق المواطنة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة(مصدر سابق) ص 14.

88- محمّد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسيّة للعهد النبويّ والخلافة الراشدة(مصدر سابق) ص 62.

89- الدكتور: حسن السيد خطّاب، حقوق المواطنة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة(مصدر سابق) ص 14.

90- محمّد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسيّة للعهد النبويّ والخلافة الراشدة(مصدر سابق) ص 62.

91- الدكتور عبد العزيز محمّد خلف، وثيقة المدينة ودورها في إرساء المواطنة.
https://www.roayamedia.org.

92- سيف الدين عبد الفتّاح، أمّة المواطنة في وثيقة دستور المدينة.. المواطنة من جديد(مصدر سابق).